القصّة الكاملة لأحداث الانقلاب

السلطة الرجعية تنتحر

في الصفحات التالية تتابع « الهدف » شريط الاحداث التاريخية والوقائع المثيرة التي جرت في لبنان حيث تقف الجماهير وجها لوجه أمام السلطة الرجعية المحاصرة وهذا السيناريو للاحداث يضع الكثير من النقاط على الحروف حول حقيقة ما جرى وما قد يجري .

الرئيس بدو الخط !

صباح الحادي عشر من نيسان اتصل عبد الحليم خدام من الغرفة المخصصة له في القصر الجمهوري بالرئيس حافظ الاسد ليبلغه قرار الوفد السوري بالعودة الى دمشق . وفجأة دخل صوت « الشالومي » (المرافق العسكري للرئيس) مقاطعا :

« ارجو ان تستعجل لان فخامة الرئيس بدو الخط » ! فهم الوزير خدام المعنى وغادر القصر على عجل وتوجه الى المطار . ولم تفلح محاولات بعض الجهات الصديقة لسوريا في اقناع الوفد السوري بتأجيل سفره ، او ابقاء احد اعضائه ، في بيروت .

جاء ذلك بعد ان قضى الوفد السوري ليلة طويلة من المباحثات والاتصالات مع اطراف الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية من ناحية ومع القصر وزعماء الطائفيين من جهة اخرى . وانتهت بعرض قدمه الى رئيس الجمهورية لتشكيل وزارة جديدة على اساس « التوازن الوطني » كما اسماها زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط . الا ان الرئيس فرنجية رفض العرض بعد ان تبين له ان عددا من الوزراء ينتمون الى الحركة الوطنية او انهم محسوبون عليها .

ولم يتوصل الطرفان الى نتيجة .

النواب يشتغلون بالسياسة !

وقد شهد اليوم نفسه نشاطات سياسية حثيثة ، وعلى اكثر من صعيد .

أول هذه النشاطات كان العرض « الاخير » الذي قيل ان الاستاذ كمال جنبلاط قدمه الى رئيس الجمهورية ، بصورة غير مباشرة ، بتشكيل حكومة توازن وطني . ويتردد ان فرنجية رفض الاسماء المقترحة باعتبارها محسوبة على جنبلاط وان الوسيط تطوع ليحذر فرنجية من مغبة تصلبه ، وليقترح عليه ان يقوم هو بانقلاب «سياسي» حتى لا يفاجئه العسكريون بانقلاب من نوع اخر .

ومن جهته ، لم يفلح مجلس النواب على عقد جلسة مكتملة النصاب ، لكن النواب الذين وصلوا الى المجلس عقدوا جلسة مغلقة خرجوا بعدها ببيان يوحي بالقلق الشديد . وقد اشار النواب في بيانهم الى وضع البلاد الذي يزداد تدهورا ساعة بعد اخرى ، وحملوا السلطات المسؤولية انقاذ البلاد ومؤسساتها بأقصى سرعة ، كما اعلنوا انهم سيضطرون الى حجب الثقة عن الحكومة اذا لم تتدارك الاوضاع . وكان لبيان مجلس النواب هذا اهمية غير عادية ، لانها كانت المرة الاولى ربما ، منذ بدء الحرب الاهلية التي اتخذ فيها النواب قرارا سياسيا .

واعقب هذا البيان تصريح لرئيس الحكومه استهله بعبارة « لا رأي لمن لا يطاع » وعرض فيه « يأسه » من الحالة وانتهى الى اعلان ما يشبه الاستقالة بعدالقاء تبعة الوضع المتدهور على رئيس الجمهورية .

كانت هذه التطورات تتسارع وسط حالة من القلق سادت الشارع اللبناني وجعلته يتوقع اسوأ الاحتمالات . وقد عمت حواجز الخطف اكثر شوارع العاصمة ، وفرغت الشوارع من السيارات والمارة ، وصار الانتظار سيد الموقف ...

ضابط في التليفزيون !

وفي الساعة الثامنة واربعين دقيقة من مساء اليوم نفسه «فوجىء» الناس بصورة ضابط في الجيش تقطع نشرة الاخبار ليذيع صاحبها « البلاغ رقم واحد » . كان الضابط العميد الاول الركن عزيز الاحدب يعلن تحرك الجيش لانهاء ازمة البلاد ، وطالب رئيس الجمهورية بالاستقالة ، وعين نفسه حاكما عسكريا مؤقتا ...

لكن هل كان « الانقلاب » مفاجئا حقا ؟

الواقع ان اللبنانيين كانوا يتوقعون شيئا ما منذ اسبوعين على الاقل ، وبالتحديد منذ ان بدا ان المبادرة السورية التي افلحت في وقف الاقتتال وصلت الى طريق شبه مسدود في مساعيها لتشكيل حكومة جديدة تكون بمثابة تتويج للدور السوري وتفتح مرحلة ما بعد الحرب الاهلية .

كانت اولى علامات الطريق المسدود ما ابداه زعماء اليمين من تصلب تجاه قضية تشكيل حكومة جديدة . فقد راوحت مواقف ابرزهم - الجميل وشمعون - بين التلويح بـ « الامن » والاصرار على استبعاد من سموهم « ابناء الفلاحين » ، أي القيادات الوطنية الشابة ، من الوزارة العتيدة لصالح القيادات الاسلاميه التقليديه . أي ان دوقف اليمين - مدعوما من تقليدي المعسكر الاخر - كان محاولة ارجاع صورة البلاد الى ما كانت عليه قبل الحرب الاهلية . ازاء ذلك ، اتخذت الحركة الوطنية موقف عدم القبول بحكومة تقليديين او بحكومة أمر واقع ، وطرحت عددا من الاسماء والتشكيلات التي تعتبرها مقبولة من جانبها ...

حادث غامض

وفي خضم النقاش حول الحكومه المطلوبه ، انفجرت فجأة قضيه « القبيات » التي صارت « القشة » التي قصمت ظهر ... الجيش . ان تطويق بلدة القبيات ، الواقعه في الشمال ، ومهاجمتها بعدما قيل ان ابناءها اقاموا حواجز لسلب المارة يظل احدى النقاط المبهمة في سياق الاحداث . فقد نفى ابناء القبيات - ونفت الحكومة ايضا - تهمة الحواجز والسلب عنهم . وبالمقابل ، اكد الرائد احمد المعماري ، الذي يقود قوات « جيش لبنان العربي » في المنطقة ، والذي نسب اليه الهجوم على البلدة ، ان له أي ضلع في الموضوع ...

في أي حال استمر التوتر في بلدة « القبيات » وجوارها عدة ايام وتطور ليخلق تمردا جديدا و « مضادا » في الجيش اللبناني . فالمعروف ان بلدة « القبيات » المارونية تضم ما يزيد على ٦٠٠٠ عنصر من عناصر الجيش وحوالي ٧٠ ضابطا ، اي انها مصدر الاغلبية الساحقة من الجنود المسيحيين . وقد اعقب الهجوم عليها توتر في اوساط الجنود والضباط من ابناء البلدة اتخذ شكل تمرد في ثكنة صربا ، وفي كسروان ، وفي القاعدة البحرية في جونيه . واتخذ التمرد طابعا طائفيا ان على صعيد العلاقات بين الجنود (فالثكنة والقاعدة كانتا تضمان جنودا مسلمين) ، او على صعيد الرأي العام . وقد اطلق جنود القبيات على حركتهم اسم « جيش التحرير اللبناني » واستولوا على آليات الثكنة وقطعوا الطرقات الساحلية وقاموا بعمليات خطف وقتل .. على التذكرة . ورغم ذلك لم يعتبروا « متمردين » !!

كان تمرد ثكنة صربا وما رافقه من اجواء طائفية داخل الجيش كافيا ليفجر الصراع السياسي والطائفي الذي لم يفتقده هذا الجيش منذ تأسيسه ، والذي بلغ الذروة في خضم الحرب الاهلية . وكان التمرد بمثابة « الاشارة » لانبعاث جيش لبنان العربي من جديد ..

حركة الخطيب

في الساعة التاسعة من صباح يوم ٢١ كانون الثاني تحرك احمد الخطيب من الجنوب اللبناني . وصل على رأس قواته الى البقاع . كان على وشك السيطرة على ثكنة ابلح وكل البقاع .. ولكن جاءت الموافقة على البادرة السورية فبقي في البقاع الغربي « مع العلم ان هذه البادرد لم تكن في صالحنا » ، فقد كانت قوات الخطيب قد سيطرت على ضهر البيدر وجسر المطلبة .

المؤسسة العسكرية اللبنانية اصبحت طرفا في القتال ضد الحركة الوطنية . وفي بعض المناطق مثل زحلة ، كان الضباط والجنود الوطنيون

فرنجية : أعد مراسيم اقالة قيادة الجيش

كرامي : « لا رأي لمن لا يطاع ! »

احمد الخطيب : بادرة لم تكن في صالحنا

الاحدب : قطع الطريق على انقلاب اخر

في الجيش يشاهدون عمليات نقل الاسلحة من الجيش الى « التجمع الزحلي » الفاشي وكيف كان الجيش يساعد مسلحي « التجمع » في تصويب المدفعية .. وكيف كان الرائد نجيم يحمل مجموعة ارقام هاتف وكلما اتصلت به العناصر الوطنية في الجيش لمداهمة أحد الاماكن الموجود فيها قناصون او مسلحون، يتولى هذا الرائد الاتصال بالقيادة الفاشية لتنبيه عناصرها الى ان وجودها قد انكشف « انتبهوا وغيروا أماكنكم » .

وجد الخطيب وجماعته ان الصفات المطلوبة في قادة الجيش « لا يكونوا ضعاف الشخصيه وضعاف النفوس ليسهل على الحاكم والدولة توجيههم وتحريكهم في أي اتجاه » .

وجدوا الانحياز السافر في قيادة الجيش لفئة ضد فئة ، وشعروا - كما يقول الخطيب - بأن للدولة ارتباطات مع اسرائيل وبأن هذه الدولة تصدر اليهم الاوامر بعدم الرد على الهجمات الاسرائيلية . ولم يجدوا لدى الدولة اية فكرة للدفاع عن الحدود والمحافظة عليها .

وكل الاسلحة والملابس التي تم استيرادها للجيش حولها اسكندر غانم القائد السابق ، الى حزبي الكتائب والاحرار .

درس « للمتمردين » !

هكذا - اذن - نشأت ظاهرة « جيش لبنان العربي » في أول